والمنتهى وله معنيان أحدهما يرفع له درجات عالية في الجنة فوضع المغفرة مكان الجزاء بها لأنها
سببه والثاني تكون منه عليه العفو والمغفرة بمقدار ما يبلغ صوته في الأذان قال عليه السلام وكلاهما
لاعتبار علّته ومن رفع صوته ما أمكنه فيما لا يخشى انسياق حلقه لقول عمر لأبي محذورة وقد بالغ في
رفع صوته أما خشيت أن ينشق مُرَيْطَاؤك قال عليه السلام والمريطاء ما بين السرة والعانة عروقها
المدو العضو قوله في موضع عال وذلك لأنه أبلغ في الإعلام وأعظم في الإسماع قوله
في أذنيه يعني في صماخي أذنيه لفعل بلال ولأن الصوت إذا أخرج فإنه يتنفس من منافذ الأذنين
ومع سدها فإنه يجمع في الفم ويخرج عاليا ولأنه قد يكون هناك من لا يسمع صوته فيعلم الأذان
بالمشاهدة له قوله ويلتفت يمنة ويسرة يعني برأسه دون بدنه لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن زيد
ألقه على بلال فإنه أندى منك صوتا قال ويستدير في أذانه يمنة ويسرة ويحول وجهه عن يمينه وشماله
عند ذكر الحيعلتين وله صورتان أحدهما أن يجعل الحيعلتين الأولى إلى جهة اليمين والأخرى
إلى جهة اليسار والثانية أنه يجعل الأولى إلى اليمين والثاني إلى اليسار ثم الثالث إلى اليمين والرابع
إلى اليسار قوله وأن يترسل في أذانه وذلك لأن المقصود به الإشعار والدعاء إلى الصلاة فلهذا
كان من الأولى أن يكون شاسعا لقوله صلى الله عليه وسلم إذا أذنت فترسل وإذا أقمت فاحدر والمقصود بالإقامة الاستعجال
للصلاة والدخول فيها قوله ولا يعرب آخر حروفه يعني بل السنة الوقف على أواخره لأنه
روي موقوفا قال أبو عبيد وعوام الناس يضمون الراء من قوله الله أكبر ويعربون ما في الأذان مما يقتضيه
الإعراب من الرفع والجر في كلماته وهو خلاف السنة قال عليه السلام وأقول إن وقف المؤذن على
الأواخر فهو السنة وإن وصله أعربه بما يقتضيه إعرابه ولا يضر إعرابه مع الوصل لكن وصله من
غير إعراب يكون لحنا قوله عن موضع الأذان وذلك لما روي عن عبد الله بن زيد في الرجل الذي
رآه في المنام يؤذن أنه استأخر عن موضع الأذان غير كثير قوله يصلي نفلا وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم بين
كل أذانين صلاة ثم قال في الثالثة لمن شاء قوله إلا في المغرب وذلك لأنه يستحب التعجيل
بها قوله والحيعلة كلمة دعاء إلى الصلاة لأن معنى حي على الصلاة أي هلموا إلى الصلاة ومعنى
حي على الفلاح أي هلموا إلى العمل الذي يوجب الفلاح وهو البقاء وحي على خير العمل أي هلموا إلى خير
الأعمال وهي الصلاة قوله في ألفاظ الأذان كلها وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع ذلك خالصا من
قلبه دخل الجنة وقيل أما في الحيعلات فيقول لا حول ولا قوة إلا بالله وكذلك يروى قوله
بالدعاء المأثور وذلك لما روي عنه صلى الله عليه وسلم أن من دعا به حلت له الشفاعة يوم القيامة قال في البرهان يقوله
المؤذن بعد فراغه والسامع عند فراغه أو حال الأذان لم يشغله عن القول لمقاله وعنه صلى الله عليه وسلم من قال حين
يسمع المؤذن وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا
وبمحمد نبيا وبالإسلام دينا غفر الله له ما تقدم من ذنبه قوله على الهوادة يعني بلا سرعة وتدافع
عن فسل ولا عجلة لما روي عن أبي قتادة عنه صلى الله عليه وسلم قال بينا نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمع جلبة فلما فرغ من
صلاته قال ما شأنكم قالوا استعجلنا للصلاة يا رسول الله قال فلا تفعلوا إذا أتيتم الصلاة فعليكم السكينة

والوقار

والوقار فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا وفي رواية فاقضوا قوله بإذن الإمام وذلك لأنه كان
مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمهل ولا يقيم حتى إذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج أقام الصلاة حين يراه قوله
الخروج من المسجد وذلك لأنه خرج رجل من بعد الأذان فقال أبو هريرة أما هذا فقد عصى أبا القاسم وبعد
الإقامة أشد لأنه كالمعرض عن الصلاة والإمام بها قوله أقامها الله وأدامها وذلك لأنه قال ذلك
صلى الله عليه وسلم وبرّه وجعلني من صالحي أهلها قوله مثنى لما روي عن علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الأذان مثنى مثنى
إلى آخره وتعليمه صلى الله عليه وسلم أبا محذورة كذلك وأذان بلال جملة في مناكر ذلك ولقول سعد القرظي وهذا أذن مثنى مثنى
هذا أذان بلال وحجة الأخير ما روي عن أبي محذورة أنه قال ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي الأذان بنفسه
فقال قل الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أربع مرات قال عليه السلام وهذا المختار لقول علي عليه السلام الأذان
هكذا الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أربعا قلنا معارض بما رووا عنهما فسقطا وبقي خبر بلال
وسعد قوله في أوّلي الإقامة أيضا هذا رواه عنهما في الجميع قوله وليس في الأذان ترجيع وذلك
لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بلالا وشاهو موذنه من غير ترجيع وحجة ك وش ما روى سعد القرظي أن الرسول صلى الله عليه وسلم
أمره بالترجيع وأن سعدا أول من رجع فلما رواه ساده والمشهور ما ذكرناه قالوا أعمال الحرمين على الترجيع
قلنا عملهم ليس بحجة إنما الحجة في كلام رسول الله وإجماع الأمة قوله ومنه حي على خير العمل خلاف
الفقهاء لنا ما روي عن علي عليه السلام أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعلموا أن خير أعمالكم الصلاة وأمر
بلالا أن يؤذن بحي على خير العمل قال عليه السلام وهذا خبر لم يتواتر به في صحة الجملة إلا أنه من كتاب الله تعالى بصحة
سنده ومتنه وكذلك رواه القاسم عليه السلام عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يجعله في أذانه وكذلك روى محمد بن منصور
عن رجال موصلين عن أبي محذورة أنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول في الأذان حي على خير العمل وكذلك
ابن عمر وعلي بن الحسين كانا يؤذنان به وحجة الفقهاء أنه لم يذكر في أخبار الأذان ولنا علي بن الحسين
كان إذا بلغه قاله مرتين وقال لأصحابه هذا الأذان الأول فدل على نسخه قلنا ولو لم يذكر في المسند فقد
ذكره صلى الله عليه وسلم فيما بعد ولا خرج عليه فيما وصحه من أمر السرية وأما النسخ فالأصل الثبوت ولا دلالة على النسخ
إلا مجرد الدعوى وهي لا يعول عليها ولا يلتفت إليها قالوا عمر أمر بتركه قلنا كان استصلاحا لئلا يشتغل
بالصلاة عن الجهاد لجعلها خير الأعمال وذلك ليس بحجة ولا نسخ قوله والتثويب ليس منه خلافا ك وش
التثويب في اللغة هو الرجوع إلى الشيء بعد الخروج عنه قال تعالى وإذ جعلنا البيت مثابة للناس أي مرجعا يرجعون
إليه فلما كان المؤذن يرجع إلى الدعاء إلى الصلاة بكلام معناه المبادرة إليها سمي ذلك تثويبا وحجتنا ما روى
سعد القرظي أن أول من أحدثه عمر وقال ابن عمر هذه بدعة وعن علي عليه السلام حين سمعه لا تزيدوا في الأذان ما ليس منه
قال القاسم عليه السلام هو محدث وقال الناصر إنه بدعة وحجة ك وش ما روى أبو محذورة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال
له فإذا قلت حي على الفلاح وإن كان في صلاة الصبح فقل الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم ولي أن الأخبار دون
الرسول صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقيل له هو نائم فقال بلال الصلاة خير من النوم فقال صلى الله عليه وسلم اجعلها في أذانك قلنا لو كان كذلك
لما أنكره علي عليه السلام وابن عمر ولأنه سأل طاووس عنه فقال إنه لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمنا فإنما أمر به في حال
على جهة السنة والإشعار ولم يجعله من الأذان كقولنا الصلاة جامعة قوله والنهار في آخر الأذان